عن ابي هريرة وسبب هذا كما في مسلم ان ابا هريرة حدث عن المصطفى صلى
الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بام الكتاب فهي خداج غير تمام فقيل
انا نكون وراء الامام فقال اقرا بها في نفسك فاني سمعت رسول الله يقول
قال الله قسمت الى اخره قال ابن حجر د ليس هو على شرط البخاري فلذلك
لم يخرجه لكنه اشار اليه فيه

قال الله تعالى يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسان والمراد هنا بدلالة
قوله الاتي انسكم وجنكم الثقلان خاصة باختصاص التكليف وتعاقب
الفجور والتقوى فيهم ولذلك فصل المخاطبين بالانس والجن فيما ياتي
ذكره القاضي قال د وقد يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الملايكة
والثقلين ويكون ذكر الملايكة مطويا مندرجا في قوله وجنكم لشمول
الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب نحوهم لا يتوقف على صدور الفجور
منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير واعترضه
الطيبي بانه يمكن ان يكون الخطاب عاما ولا يدخل الملايكة في الحكم لان
الاضافة في جنكم تقتضي المغايرة فلا يكون تفصيلا بل اخراجا
للقايلين الذين يصح اتصافهما بالتقوى والفجور اني حرمت اي منعت
الظلم على نفسي اي تقدست وتعاليت عنه لانه مجاوزة الحد والتصرف
في ملك الغير وكلاهما في حقي كالمحرم فهو استعارة تبعية شبه
تنزهه عنه بتحرز المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه ثم استعمل
في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به مبالغة ويحتمل
كونه مشاكلة لقوله تعالى وجعلته بينكم محرما ذكره الطيبي قال العارف
ابن عربي لم يخرج شي في الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالظلم فيما
يجريه حكمه وملكه ثم انه قدم ذلك تمهيدا وتوطية لقوله وجعلته
بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا وما قبله توطية لقوله
فلا تظالموا بشد الظاء وتخفف اصله تتظالموا اي لا يظلم بعضكم بعضا
فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه ولما قرر حرمة الظلم
على نفسه وعباده اتبعه بتذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه
فقال يا عبادي كرر النداء تنبيها على فخامة الامور ونسبة الضلال
الى الكل بحسب مراتبهم كلكم ضال اي غافل عن الشرايع قبل ارسال
الرسل او وجدك ضالا فهدى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
او ضال عن الحق لو ترك وما يدعوله الطبع من الراحة واهمال النظر
المودي الى المعرفة وامتثال الامر وتجنب النهي الا من هديته ووفقته
للايمان او للخروج عن مقتضى طبعه ولا ينافيه خبر كل مولود يولد
على الفطرة لان ذلك ضلال طارئ على الفطرة الاولى فاستهدوني

سلوك

سلوك في الهداية بمعنى الدلالة على طريق الخير والايصال اليها اهدكم انصب
لكم ادلة واضحة على ذلك او اوصل من نشئت ايصاله في سابق علمي الازلي
من يهد الله فهو المهتدي وحكمة الطلب اظهار الافتقار والاذعان
والاعتراف بمقام الربوبية ورتبة العبودية قال الراغب الضلال
العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل
عدول عن المنهج عمدا او سهوا قليلا او كثيرا فان الطريق المستقيم
الذي هو المرتضى صعب جدا ونحن وان كنا مصيبين من وجه لكنا ضالين
من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من
المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال واليه اشار المصطفى بقوله
استقيموا ولن تحصوا فاذا كان كذلك صح ان يستعمل لفظ الضلال
فيمن يكون خطايا ولذلك نسب الضلال الى الانبيا والى الكفار وان
كان بين الضلالين بون بعيد قال في حق المصطفى ووجدك ضالا فهدى
اي غير مهتد لما سيق لك من النبوة وقال موسى وانا من الضالين تنبيها
على ان ذلك منه سهو انتهى ولما فرغ من الامتنان بامور الدين شرع
في الامتنان بامور الدنيا وبدا بما هو اصل فيهما ومكمل لمنافعهما من الشبع
والستر اذ لا يستغنى عنهما ومن ثم وصف الجنة بقوله ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى فقال يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته لان الخلق
ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وخزاين الرزق بيده فمن لا يطعمه بفضله
بقي جايعا بعدله واما وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهو التزام
تفضلا لا وجوبا فاستطعموني اطلبوا مني الطعام لانه في يده تعالى
وما في يد العبد ليس بحوله وقوته فلا يد له بالحقيقة بل اليد
لرب الخليقة اطعمكم ايسر لكم اسباب تحصيله ان الله هو الرزاق
وهذا تاديب للفقرا كانه قال لا تطلبوا الطعمة من غيري فان الذي
استطعمتموهم انا الذي اطعمهم قال الطيبي ان قلت ما معنى الاستثنا
في قوله الا من اطعمته والا من كسوته وليس احد من الناس محروما عنهما
قلت لما كان الاطعام والكسوة معبرين عن النفع التام والبسط
في الرزق وعدمهما عن التقتير والتضييق كما قال تعالى يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر سهل التفصي عن الجواب فظهر منه انه ليس المراد من
اثبات الجوع والعري في المستثنى منه نفي الشبع والكسوة بالكلية
وليس في المستثنى اثبات الشبع والكسوة مطلقا بل المراد بسطهما
وتكثيرهما يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم
فاسالوا الله من فضله فانه لا حول ولا قوة الا به ولا استمساك الا
بسببه قال عيسى عليه السلام ابن ادم انت اسوة بربك ظاهر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)